



الرَّفِيقُ الْمَجْهُولُ

بقلم: عبد الله الكبير

دار المعارف



DIDMARAB

المكتبة الخضراء للأطفال

٧

الرفيق المجهول



الطبعة العادي والعشرون

بِقَلْمِ عَبْدِ اللَّهِ الْكَبِيرِ



دار المعارف



كَانَ أَمِينٌ جَالِسًا ، بِالْقُرْبِ مِنْ أَيْهِ الْمَرِيضِ ، الْرَّاقِدِ فِي
 فِرَاشِهِ ، فَرَآهُ يُحْرِكُ رَأْسَهُ ، وَيَلْتَفِتُ إِلَيْهِ ، وَيَقُولُ : يَا بُنَيَّ !
 إِنَّكَ وَلَدٌ طَيِّبٌ ، وَإِنِّي أَمُوتُ وَأَنَا رَاضٌ عَنْكَ ، فَاصْنَعْ آلَّخَيْرِ
 دَائِمًا ، وَاللَّهُ يَرْعَاكَ . . .

وَلَمْ يَسْتَطِعْ الْأَبُ أَنْ يُتَمَّ حَدِيثَهُ ، فَقَدْ مَالَ رَأْسُهُ ، وَفَارَقَتْ
 رُوحُهُ جَسَدَهُ ، وَأَصْبَحَ مِنَ الْأَمْوَاتِ .

مِسْكِينٌ أَمِينٌ ! لَقَدْ صَارَ
 يَتِيًّا ، وَحِيدًا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا ،
 وَهُوَ لَا يَزَالُ فِي السَّادِسَةِ
 عَشَرَةَ مِنْ عُمْرِهِ ، فَمَاذَا يَفْعَلُ ،
 فِي هَذِهِ الْمُصِيبَةِ الْكَبِيرَةِ
 الَّتِي نَزَّلَتْ بِهِ ؟ . . .
 لَقَدْ سَحَبَ الْفِطَاءَ عَلَى
 وَالِدِيهِ الْمَيِّتِ ، وَقَبَلَ يَدَهُ ،
 وَأَخَذَ يَنْكِي بِدُمُوعٍ حَارَّةٍ ،
 حَتَّى غَلَبَهُ التَّعَبُ ، فَأَسْنَدَ رَأْسَهُ
 إِلَى طَرَفِ السَّرِيرِ ، الْرَّأْقِدِ
 عَلَيْهِ أَبُوهُ ، وَأَسْتَغْرَقَ فِي
 النَّوْمِ . . .



وَفِي نَوْمِهِ رَأَى حُلْمًا
عَجِيبًا : رَأَى الشَّمْسَ تَضَعَّفَكُ
لَهُ، وَالْقَمَرَ يَنْهَى أَمَامَهُ، وَفَتَّاهَ
جَمِيلَةً تَقْرِبُ مِنْهُ، وَوَالِدَهُ
يُشِيرُ إِلَيْهَا، وَيَقُولُ : هَذِهِ
عَرْوُسُكَ يَا وَلَدِي ! إِنَّهَا أَجْمَلُ
الْبَنَاتِ خَلْقًا وَخُلُقًا ! . . .

صَحَا أَمِينٌ، فَلَمْ يَجِدْ شَمْسًا
ضَاحِكَةً، وَلَا قَمَرًا مُنْهَنِيًّا،
وَلَا عَرْوِسًا جَمِيلَةً. وَإِنَّمَا رَأَى
نَفْسَهُ وَحِيدًا، فِي الْغُرْفَةِ
الْوَاسِعَةِ، وَأَمَامَهُ وَالِدَهُ مَيِّتًا
فِي فِرَاشِهِ .



وَبَعْدَ أَنْ دُفِنَ الْمَيْتُ ، وَعَادَ أَمِينٌ إِلَى الْبَيْتِ ، وَجَدَهُ خَالِيًّا
مُقْبِضًا ، فَبَاعَهُ بِمَا فِيهِ ، وَتَرَكَ الْمَدِينَةَ ، الَّتِي لَمْ يَقُلْ لَهُ
فِيهَا قَرِيبٌ .

وَمَرَّ بِقَبْرِ أَبِيهِ ، فَوَقَفَ فِي خُشُوعٍ ، وَقَالَ : نَمْ مُسْتَرِيحًا
يَا أَبِي ! سَأَكُونُ طَيْبَ الْقَلْبِ ، كَمَا كُنْتَ أَنْتَ ، وَسَأَعِيشُ كَمَا
رَبَّتَنِي ، وَسَأَحِبُّ النَّاسَ جَمِيعًا ، وَأُقْدِمُ لَهُمْ مَا أُسْتَطِيعُ
مِنْ مُسَاعَدَةٍ . . .

نَمْ آنْصَرَفَ رَاضِيَ النَّفْسِ ، وَصَارَ يَمْشِي بَيْنَ الْحُقُولِ ،
حَتَّى أَوْسَكَتِ الشَّمْسُ أَنْ تَغِيبَ ، فَجَلَسَ عَلَى كَوْمَةٍ مِنَ الْقَشِّ ،
وَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ ، الَّتِي صَبَغَهَا الشَّفَقُ بِلَوْنِهِ الْأَحْمَرِ ،
وَإِلَى الزَّرْعِ النَّاضِرِ ، الَّذِي يُحِيطُ بِهِ ، وَالْأَزْهَارِ الَّتِي أَخْتَلَفَتْ
أَشْكَالُهَا وَأَلْوَانُهَا ، وَإِلَى جَدْوَلِ الْمَاءِ الصَّافِي ، الَّذِي تَدَلَّتْ
فَوْقَهُ الْأَغْصَانُ ، كَأَنَّهَا تُرِيدُ أَنْ تُصَافِحَهُ . . .



أَنِسَ أَمِينٌ بِهَذَا الْجَمَالِ ، وَنَامَ عَلَى الْقَشِّ ، نَوْمًا عَمِيقًا ،
وَلَمْ يُوقِظْهُ إِلَّا تَغْرِيدُ الْطَّيُورِ ، وَأَشْعَهُ الشَّمْسِ تُدَاعِبُ وَجْهَهُ .
وَبَعْدَ أَنْ صَلَّى صَلَاتَ الصُّبْحِ ، مَضَى فِي طَرِيقِهِ ، فَشَاهَدَ
رَجُلَيْنِ مِنَ الْأَشْرَارِ ، يُحَاوِلَانِ إِخْرَاجَ مَيْتٍ مِنْ نَعْشِهِ ، فَاقْتَرَبَ
مِنْهُمَا ، وَقَالَ لَهُمَا : لِمَاذَا يُقْلِقَانِ رَاحَةَ هَذَا الْمَيْتِ ؟
فَنَظَرَ إِلَيْهِ الرَّجُلَانِ فِي غَضَبٍ ، وَقَالَ لَهُ أَحَدُهُمَا : وَمَا لَكَ
أَنْتَ ؟ إِبْتَعِدْ عَنَّا ، وَلَا تَتَدَخَّلْ . فِيمَا لَا يَعْنِيكَ . . .

- وَلِكِنَ عَمَلَكُمَا هَذَا قَبِيحٌ، لَا يُرْضِي اللَّهَ . . .

- لَا شَانَ لَكَ بِمَا تَفْعَلُ . . . إِنَّهُ يَسْتَحِقُ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا،

فَقَدْ كَانَ مَدِينَا لَنَا بِالْفَيْ جُنْيَهُ، وَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يَدْفَعَ لَنَا الَّدَّيْنَ .

فَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ نَرْمِيْهُ لِلْكِلَابِ، أَنْتِقَامًا مِنْهُ !

وَأَسْتَمَرَ الشَّرِيرَانِ فِي مُحَاوَلَتِهِمَا، فَصَاحَ فِيهِمَا أَمِينٌ : إِنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ، هُوَ الَّذِي يُحَاسِبُ الْأَمْوَاتَ . . . أُتُرُكَاهُ، وَأَنَا أَدْفَعُ لَكُمَا دَيْنَكُمَا . . . هَذَا كُلُّ مَا مَعِيْ، فَخُذْهُ، وَلَا تَعْتَدِيَا عَلَى مَيْتٍ، لَا يَسْتَطِعُ الْدِفَاعَ عَنْ تَقْسِيْهِ !

أَخَذَ الشَّرِيرَانِ النُّقُودَ، وَأَخْتَفَيَا بَيْنَ الْأَشْجَارِ . فَأَعَادَ أَمِينٌ الْمَيْتَ إِلَى قَبْرِهِ، وَدَعَا لَهُ بِالرَّحْمَةِ، وَسَارَ فِي طَرِيقِهِ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى الْفَاغِيَةِ الْكَبِيرَةِ، فَرَأَى الْحُورِيَّاتِ قَدْ تَجَمَّعْنَ، عَلَى ضَوْءِ الْقَمَرِ الْمُتَسَلِّلِ مِنْ بَيْنِ الْأَشْجَارِ، وَأَخَذَنَ يَلْعَبْنَ وَيَرْقُضْنَ، عَلَى قَطَرَاتِ النَّدَى، الَّتِي تَلْمَعُ فَوْقَ الْأَعْشَابِ وَالْأَوْرَاقِ،



كَانَهَا فُصُوصٌ مِنَ الْأَلْمَاسِ . . .

وَرَأَى عَنَّا كِبْ كِبِيرَةً ، تَضَعُ عَلَى رُؤُسِهَا تِيجَانًا مِنَ الْفِضَّةِ ،
وَتَتَنَقَّلُ بَيْنَ الْأَشْجَارِ ، عَلَى جُسُورٍ مُعْلَقَةٍ فِي الْهَوَاءِ ، وَتَرْقُصُ
عَلَى قَطَرَاتِ النَّدَى الْلَامِعَةِ ، مِثْلَ الْحُورِيَّاتِ . . .

وَأَشْرَقَتِ الْشَّمْسُ ، فَأَخْتَبَتِ الْحُورِيَّاتُ فِي وَسْطِ الْأَزْهَارِ ،
وَأَخْتَفَتِ الْعَنَّا كِبُ في بُوْتِهَا ، وَأَسْتَأْقَتِ أَمِينَ سَيِّرَةً ، فَسَمِعَ
صَوْتًا يُنَادِيهِ : يَا أَخِي ! إِلَى أَيْنَ أَنْتَ ذَاهِبٌ ؟



تَلَفَّتَ أَمِينٌ إِلَى جِهَةِ الصَّوْتِ،
فَأَبْصَرَ شَابًا طَوِيلًا، مُلْتَفَّا فِي
عَبَاءَةٍ يَضَاءَ، وَفِي يَدِهِ عَصَمًا،
وَعَلَى ظَهْرِهِ كِيسٌ، وَعَيْنَاهُ
صَابِيَّاتٍ كَأَعْيُنِ الْمَلَائِكَةِ؛
فَأَطْمَأَنَّ لِرُؤْيَتِهِ، وَرَدَّ عَلَيْهِ
إِنِّي مُسَافِرٌ إِلَى الْعَالَمِ
الْوَاسِعِ! . . . فَقَالَ الْغَرِيبُ:
وَأَنَا مِثْلُكَ يَا أَخِي، فَهَلْ تُحِبُّ
أَنْ نُسَافِرَ مَعًا؟ . . .

وَبَعْدَ قَلِيلٍ، صَارَ الْأَثْنَانِ
صَدِيقَيْنِ، وَشَكَا كُلُّ مِنْهُمَا إِلَى
زَمِيلِهِ هَمَّهُ، وَقَصَّ عَلَيْهِ أَحْزَانَهُ.

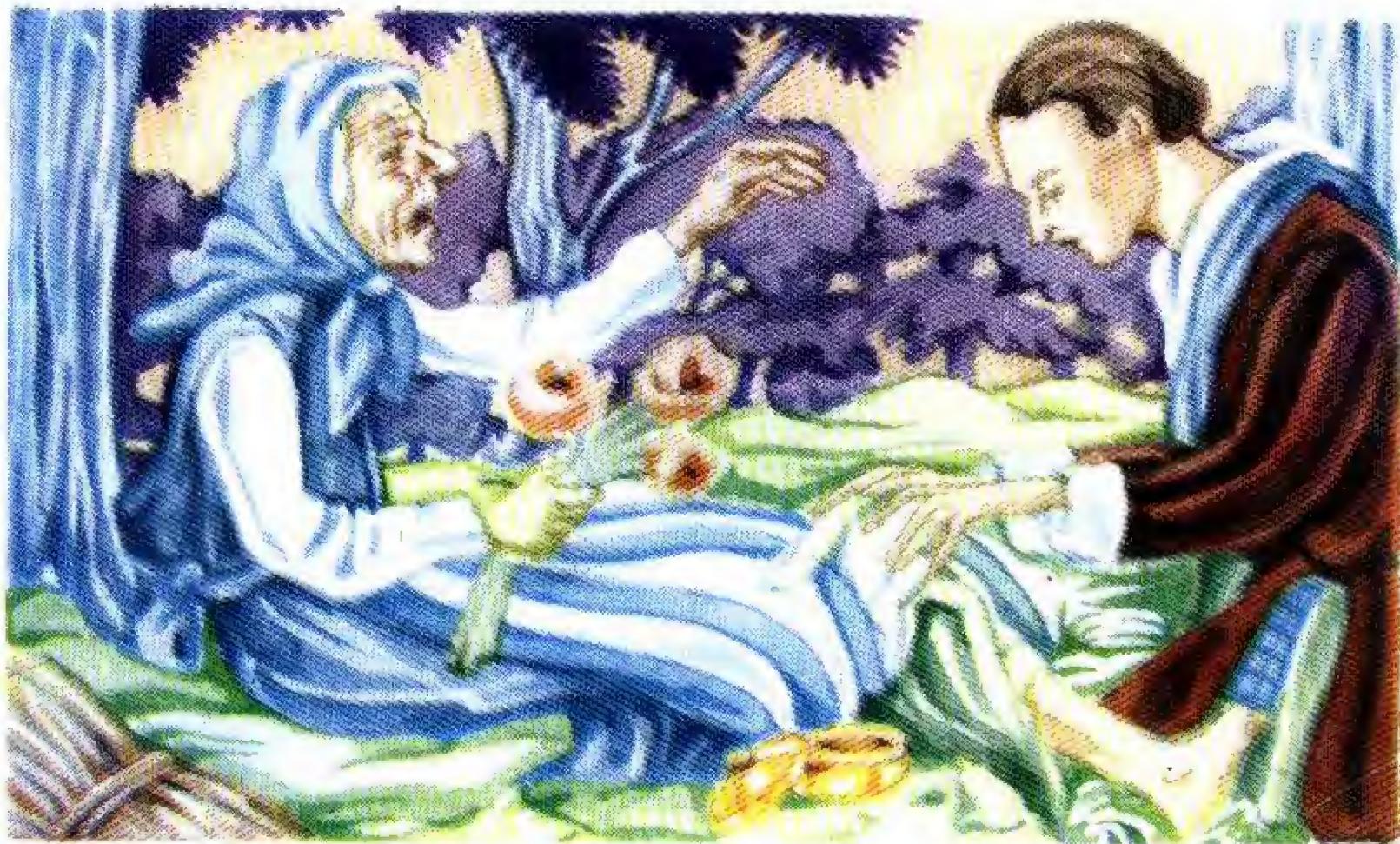


وَعِنْدَ مَا أَنْتَصَفَ النَّهَارُ، جَلَسَ تَحْتَ شَجَرَةً كَبِيرَةً، يَتَنَاوَلُ أَنْ طَعَامَهُمَا، فَمَرَّتْ بِهِمَا سَيِّدَةٌ عَجُوزٌ، تَحْمِلُ عَلَى كَتِفِهَا حُزْمَةً مِنَ الْحَطَبِ، وَتَرْتَدِي ثَوْبًا أَسْوَدَ قَدِيمًا، تُزِينُهُ ثَلَاثُ وَرْدَاتٍ جَمِيلَةٍ، فَلَمَّا أَبْتَدَتْ عَنْهُمَا بَضْعَ خُطُوَاتٍ، زَلَّتْ قَدَمُهَا، وَسَقَطَتْ عَلَى الْأَرْضِ، وَهِيَ تَصْرُخُ بِصَوْتٍ مُوْلِمٍ؛ فَجَرَى الْصَّدِيقَانِ إِلَيْهَا، فَرَأَيَا رِجْلَهَا قَدْ كُسِّرَتْ . . .

أَرَادَ أَمِينٌ أَنْ يَحْمِلَهَا إِلَى بَيْتِهَا، فَقَالَ رَفِيقُهُ: إِنَّ مَعِي مَرْهَمًا يَشْفِيهَا فِي الْحَالِ، وَأَنَا مُسْتَعِدٌ أَنْ أَدْهُنَ رِجْلَهَا بِمَرْهَمِي الْعَجِيبِ، إِنَّ أَعْطَنِي هَذِهِ الْزَّهَرَاتِ الْثَلَاثَ، أَلَّيْ تُزِينُ ثَوْبَهَا . . .

فَقَالَتِ الْعَجُوزُ: لَقَدْ طَلَبْتَ ثَمَنًا غَالِيًّا يَا وَلَدِي ! . . . ثُمَّ أَرَادَ النُّهُوضَ، فَلَمْ تَسْتَطِعْ، وَأَحْسَتْ بِالْأَلْمِ يَزَدَادُ . فَاضْطُرَّتْ إِلَى خَلْعِ الْزَّهَرَاتِ مِنْ ثَوْبِهَا، وَتَقْدِيمِهَا إِلَى الرَّفِيقِ، طَالِبَةً مِنْهُ أَنْ يَشْفِي رِجْلَهَا الْمَكْسُورَةَ .

دَسَ الرَّفِيقُ الْزَّهَرَاتِ فِي كِيسِهِ، وَدَهَنَ رِجْلَ الْعَجُوزَةِ.
 بِمَرْهَمِهِ السِّحْرِيِّ؛ فَقَامَتْ نَشِيطَةً، وَكَانَ رِجْلَهَا لَمْ تُصَبْ بِسُوءٍ.
 وَلِكِنَّ الْحُزْنَ كَانَ يَمْلأُ قَلْبَهَا، عَلَى زَهَرَاتِهَا الْجَمِيلَةِ！
 وَمَضَى الصَّدِيقَانِ فِي طَرِيقِهِمَا، فَنَبَّهَ أَمِينٌ زَمِيلَهُ إِلَى الْغَيُومِ
 الْسَّوْدَاءِ، الَّتِي تَكَادُ تَحْجُبُ الشَّمْسَ، وَتَسْدِي الْأَفْوَقَ. فَقَالَ
 الرَّفِيقُ: لَا، يَا صَدِيقِي！ هَذِهِ لَيْسَتْ غُيُومًا، وَإِنَّمَا هِيَ جِبَالٌ
 تَفْصِلُنَا عَنِ الْعَالَمِ الْوَاسِعِ، الَّذِي نُرِيدُ السَّفَرَ إِلَيْهِ... غَدًا



نَصْعَدُ هَذِهِ الْجِبَالَ ، قَرَى
الْعَجَائِبَ وَالْغَرَائِبَ ... وَالآنَ
هَيَا بِنَا نَذْهَبُ إِلَى فُنْدُقٍ ، فِي
طَرَفِ الْغَابَةِ ، لِنَقْضِيَ فِيهِ
لَيْلَتَنَا ، وَنَسْتَعِدَ لِرِحْلَةِ
الْغَدِ ...

دَخَلَ الْرَّفِيقَانِ الْفُنْدُقَ ،
فَشَاهَدَا فِي بَهْوَهِ الْمُتَسَعِ ،
جَمِيعًا كَبِيرًا مِنَ النَّاسِ ،
وَأَمَامَهُمْ رَجُلٌ وَاقِفٌ عَلَى
مَسْرَحٍ صَغِيرٍ ، يُحَرِّكُ أَرْجُوزًا.
فَجَلَسَا يَيْنَ الْمُتَفَرِّجِينَ ، فَأَبْصَرَا
الرَّجُلَ قَدْ أَتَى بِلُبْعَتَيْنِ ،





تُمثِّلَانِ مَلِكًا وَمَلِكَةً ، عَلَى
 رَأْسِهِمَا تَاجَانِ يَلْمَعَانِ ،
 وَشَيَّابُهُمَا جَمِيلَةٌ ، لَهَا ذُيُولٌ
 طَوِيلَةٌ ، وَرَاءُهُمَا حَاشِيَةٌ
 كَبِيرَةٌ ، مِنَ الدُّمَى الظَّرِيفَةِ ،
 لَهَا شَوَّارِبٌ كَثِيفَةٌ ، وَعُيُونٌ
 مِنْ زُجَاجٍ أَزْرَقٍ بَرَاقٍ .
 جَلَسَ الْمَلِكُ وَالْمَلِكَةُ ،
 وَاحَاطَتْ بِهِمَا حَاشِيَتُهُمَا ، ثُمَّ
 دَخَلَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى مِنَ الدُّمَى
 الْلَّطِيفَةِ ، وَبَدَأَتْ تَلْعَبُ وَتَرْقُصُ ...
 وَفِجَاءَ قَفَزَ إِلَى الْمَسْرَحِ
 كَلْبٌ ضَخْمٌ ، كَانَ مَعَ صَاحِبِهِ ،

فِي الصَّفَّ الْأَوَّلِ مِنْ صُفُوفِ الْمُتَفَرِّجِينَ ، وَهَجَمَ عَلَى الْمَلِكَةِ...
 تِرَاكٌ ! تِرِيكٌ ! ... يَا لِلْهَوْلِ ! لَقَدْ حَطَمَ الْكَلْبُ مَلِكَةَ
 الْأَرْجُوزِ ، وَهَشَّ رَأْسَهَا !

صَرَخَ صَاحِبُ الْأَرْجُوزِ ، وَحَزَنَ حُزْنًا شَدِيدًا ، عَلَى مَلِكَةِ
 لَعْبِهِ ، وَوَقَفَ الْلَّعِبَ ، وَبَدَا الْمُتَفَرِّجُونَ يَنْصَرِفُونَ ، فَذَهَبَ
 الْرَّفِيقُ إِلَى صَاحِبِ الْأَرْجُوزِ ، وَقَالَ لَهُ : لَا تَحْزَنْ ! إِنِّي أَقْدِرُ
 أَنْ أُعِيدَ الْمَلِكَةَ إِلَى حَالَتِهَا الْأُولَى . ثُمَّ أَخْرَجَ عُلْبَةَ الْمَرْهَمِ ،
 الَّذِي شَفَى الْعَجُوزَةَ ، وَدَهَنَ الدُّمِيَّةَ ، بَعْدَ أَنْ جَمَعَ الْقِطْعَ الَّتِي
 تَنَاثَرَتْ مِنْهَا ، فَرَجَعَتْ إِلَى شَكْلِهَا الْأَوَّلِ ، بَلْ صَارَتْ أَحْسَنَ
 مِمَّا كَانَتْ ، لِأَنَّهَا أَخْذَتْ تَمْشِيَ وَحْدَهَا ، وَتَلْعَبُ وَتَرْقُصُ ، مِنْ
 غَيْرِ حَاجَةٍ إِلَى الْخُيُوطِ الْرَّفِيقَةِ ، الَّتِي كَانَ يُحَرِّكُهَا بِهَا
 صَاحِبُ الْأَرْجُوزِ !

فَرَحَ الْرَّجُلُ فَرَحًا عَظِيمًا ، بِهَذَا التَّغْيِيرِ الَّذِي حَدَثَ



لِلْمَلِكَةِ ، وَجَمَعَ لُبَّهُ ، وَعَادَ إِلَيْهَا إِلَى حُجْرَتِهِ ، وَوَضَعَهَا فِي
أَمَّا كِنْهَا ، وَذَهَبَ إِلَى سَرِيرِهِ لِيَنَامَ ، وَلَكِنَّهُ سَمِعَ بُكَاءً فِي
الْحُجْرَةِ ، فَقَامَ يَبْحَثُ عَنْ سَبِّهِ ، فَرَأَى لُبَّهُ يَبْكِي ، وَتَظْلُبُ
أَنْ يُدْهَنَ بِالْمَرْهَمِ الْعَجِيبِ ، الَّذِي دُهِنَتْ بِهِ الْمَلِكَةُ ، حَتَّى
تَسْتَطِعَ أَنْ تَسْتَرِكَ وَخَدَاهَا ...

تَأْثِيرَ الْرَّجُلِ مِنْ بُكَاءِ لُبَّهِ ، وَذَهَبَ إِلَى الرَّفِيقِ صَاحِبِ
الْمَرْهَمِ ، وَرَجَاهُ أَنْ يَدْهُنَ بِمَرْهَمِهِ خَمْسَ لُبَّ ، وَيَأْخُذَ كُلَّ

مَا مَعَهُ مِنْ تُقُودِ . فَقَالَ الرَّفِيقُ : لَسْتُ مُحْتَاجًا إِلَى الْمَالِ ،
وَلِكِنِي أَدْهُنُ لَكَ الْلَّعْبَ الَّتِي تَخْتَارُهَا ، إِذَا أَعْطَيْتِنِي هَذَا السَّيفَ
الْمُعْلَقَ فِي حِزَامِكَ ! فَخَلَعَ الرَّجُلُ السَّيفَ ، وَقَدَّمَهُ لِلرَّفِيقِ ،
فَدَهَنَ لَهُ الْدُّمَى الْخَمْسَ بِمَرْهَمِهِ السِّعْرِيِّ ، فَصَارَتْ تَرْقُصُ
وَتَقْفِزُ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُحْرِكَهَا أَحَدٌ !

وَفِي الصَّبَاحِ ، تَرَكَ أَمِينٌ وَرَفِيقَهُ الْفُنْدُقَ ، وَسَارَا حَتَّى وَصَلَا
إِلَى الْجِبَالِ ، وَصَعِدَا إِلَى قَمَتِهَا الْعَالِيَّةِ ، فَرَأَيَا عَالَمًا عَجِيْبًا ،
وَجَمَالًا سَاحِرًا ، لَمْ يَشْهُدَا لَهُ مِثِيلًا مِنْ قَبْلِهِ : رَأَيَا الْجِبَالَ
مُلَوَّنَةً بِأَشْعَةِ الشَّمْسِ ، وَغَابَاتِ الْصَّنَوْبَرِ تَلْمِسُ أَشْجَارُهَا
السَّمَاءَ ، وَظَهَرَتْ لَهُمَا الْبِلَادُ ، فِي سَفْحِ الْجِبَالِ ، كَأَنَّهَا لُبْ
صَفِيرَةٌ ، وَالْمَآذِنُ وَالْقِبَابُ كَالْفَوَافِ كَمَا أَعْلَمَهُ يَنْ أَلْأَعْشَابِ
الْخَضْرَاءِ ، وَالْأَلْأَنْهَارُ وَالْتَّرَاعُ كَأَنَّهَا شَعَابٌ تَلَوَّى بَيْنَ الْحُقولِ !
وَبَيْنَمَا الْصَّدِيقَانِ يَتَأَمَّلَانِ هَذِهِ الْمَنَاظِرِ الْبَدِيعَةِ ، سَمِعَا



غِنَاءَ جَمِيلًاً ، يَنْخَفِضُ شَيْئًا فَشَيْئًا ، حَتَّى تَلَاشَى . . . وَرَأَيَا وَزَةً
 كَبِيرَةً ، نَاصِعَةَ الْبَيَاضِ ، تَسْقُطُ أَمَامَهُمَا ، لَا حَرَكَةَ بِهَا . فَصَاحَ
 الْرَّفِيقُ : مَا أَجْمَلَ هَذِهِ الْوَزَةَ ! إِنَّ جَنَاحِيهَا كَبِيرَانِ ،
 جَمِيلَانِ ، أَيْضًا كَالشَّلْجِ ! . . . وَبِضْرَبَةٍ وَاحِدَةٍ بِالسَّيفِ ،
 قَطَعَ الْجَنَاحَيْنِ ، وَوَضَعَهُمَا فِي كِيسَيْهِ بِعِنَايَةٍ فَائِقَةٍ . . .
 وَسَارَ الْصَّدِيقَانِ بَيْنَ السَّحَابِ ، حَتَّى أَبْصَرَا مَدِينَةً كَبِيرَةً ،

تَلْمَعُ فِي أَشِعَّةِ الشَّمْسِ، مِثْلَ الْفِضَّةِ، وَفِي وَسْطِهَا قَصْرٌ عَظِيمٌ،
مَبْيَنٌ بِالرُّخَامِ، الْمُغَطَّى بِالذَّهَبِ.

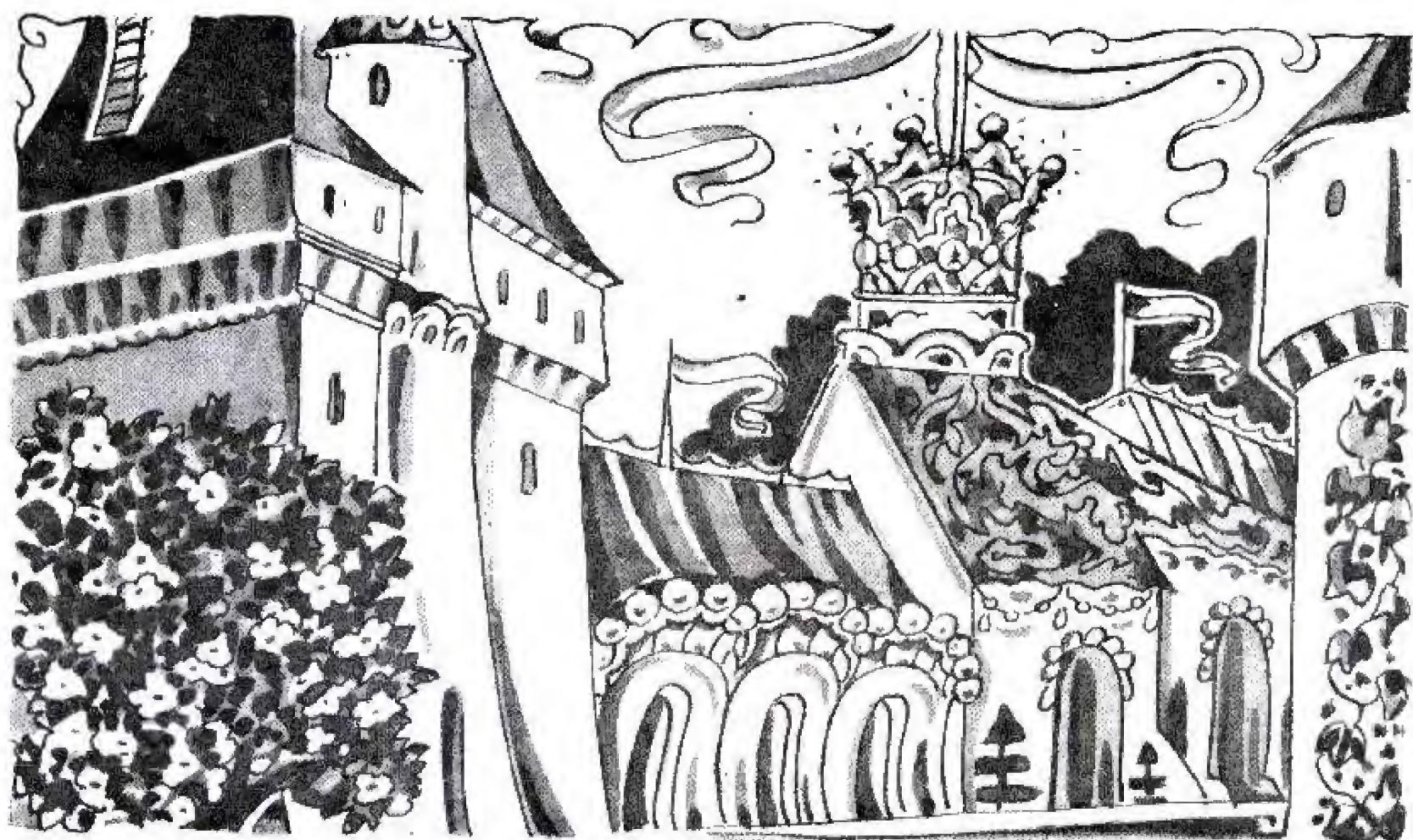
وَصَلَّى الْأَلَّاثَانِ إِلَى هَذِهِ الْمَدِينَةِ، وَنَزَّلَ أَبْحَدٌ فَنَادَ قَهَّا.
وَهُنَاكَ سَمِعَا أَنَّ مَلِكَهَا عَادِلٌ، يُحِبُّ رَعِيَّتَهُ، وَيَعْطِفُ عَلَى
شَعْبِهِ، وَأَنَّ لَهُ أَبْنَةً وَحِيدَةً، لَمْ تُشْرِقِ الشَّمْسُ عَلَى أَجْمَلِ
مِنْهَا، وَلَكِنَّهَا سَاحِرَةٌ مَا كَرَّةٌ. فَجِئْنَاهَا بَلَغَتْ سِنَّ الزَّوَاجِ،
تَقَدَّمَ لِخِطْبَتِهَا كَثِيرٌ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَالْأَشْرَافِ، مِنْ مُخْتَلَفِ
الْبِلَادِ، فَكَانَتْ تُقَابِلُ كُلَّ خَاطِبٍ، وَتَقُولُ لَهُ: سَأَسْأَلُكَ ثَلَاثَةَ
أَسْئِلَةً، فَإِنْ أَجَبْتَ عَنْهَا تَزَوَّجْتُكَ، وَوَرِثْتَ مَعِي عَرْشَ أَبِي، وَإِنْ لَمْ
تَنْجُحْ فِي إِجَابَتِكَ، كَانَ مَصِيرُكَ الْإِعْدَامَ. وَبِهَذِهِ الْجِيلَةِ
قَتَلَتْ مِئَاتٍ مِنَ الْشُّبَانِ، لَا نَهُمْ عَجَزُوا عَنْ حَلِّ الْغَازِهَا...
لَمَّا سَمِعَ أَمِينٌ مَا يَقُولُهُ النَّاسُ، عَنِ الْأَمِيرَةِ وَخُطَابِهَا، عَجِبَ
وَتَأَلَّمَ، وَقَالَ: يَا لَهَا مِنْ أَمِيرَةٍ شَرِيرَةٍ! أَهُ لَوْ كُنْتُ مَلِكًا...



وَفَجَاءَ عَلَاصِيَّاْحُ الْجُمْهُورِ ، وَهُتَافُ الشَّعْبِ فِي الشَّوَّارِعِ ،
 فَأَسْرَعَ مَنْ فِي الْفُنْدُقِ إِلَى النَّوَافِذِ وَالشُّرُفَاتِ ، يُطْلُونَ مِنْهَا ،
 وَمَعَهُمْ أَمِينٌ وَرَفِيقٌ ، فَرَأَوْا مَوْكِبَ الْأَمِيرَةِ . . . كَانَتْ
 جَمِيلَةً جَمَالًا لَا يُوْصَفُ ، وَكَانَتْ ثِيَابُهَا مِنَ الْذَّهَبِ الْخَالِصِ ،
 الْمُطَرَّزِ بِأَجْنِحَةِ الْفَرَاشَاتِ الْزَّاهِيَّةِ الْأَلَوَانِ ، وَعَلَى رَأْسِهَا
 تَاجٌ مُرَصَّعٌ بِالْجَوَاهِرِ ، كَانَهَا بُجُومُ السَّمَاءِ ، وَفِي يَدِهَا سَوْطٌ ،
 كَانَهُ شُعَاعُ الشَّمْسِ ! وَكَانَتْ تَرْكَبُ فَرَسًا يَضَاءَ ، عَلَى سَرْجٍ
 مِنَ الْحَرِيرِ ، الْمُزَينٌ بِالْلَّمَاسِ وَالزُّرْمُودِ وَالْيَاقُوتِ ، وَتَبَعَهَا
 أَثْنَتَانِ عَشَرَةَ فَتَاءً ، تَرْكَبُ كُلُّ مِنْهُنَّ حِصَانًا أَسْوَدَ كَالْفَحْمِ ،
 وَيَدِهَا زَهْرَةٌ كَبِيرَةٌ مِنَ الْذَّهَبِ . . .

رَأَى أَمِينُ الْأَمِيرَةَ ، فِي مَوْكِبِهَا الْفَخْمِ ، فَذُهِلَ ، وَأَحْمَرَ
 وَجْهُهُ ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ الْكَلَامَ ، لَا إِنَّهَا تُشَبِّهُ الْفَتَاهُ الْلَّطِيفَةَ ،
 الَّتِي رَأَاهَا فِي حُلْمِهِ ، لَيْلَةَ مَوْتِ أَبِيهِ ، وَالَّتِي قَالَ لَهُ أَبُوهُ

عَنْهَا هَذِهِ عَرْوُسُكَ يَا وَلَدِي ... إِنَّهَا أَجْمَلُ الْبَنَاتِ خَلْقًا وَخُلُقًا !
 فَقَالَ فِي تَفْسِيرِهِ : لَا يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْأَمِيرَةُ سَاحِرَةً
 شَرِيرَةً ، كَمَا وَصَفَهَا النَّاسُ . ثُمَّ أَلْتَفَتَ إِلَيْهِ رَفِيقَهُ ، وَإِلَيْهِ الْوَاقِفِينَ
 حَوْلَهُ ، وَقَالَ : سَأَتَقَدَّمُ غَدًا لِخُطْبَةِ هَذِهِ الْأَمِيرَةِ . فَقَالَ لَهُ
 الْوَاقِفُونَ : أَمْجُنُونُ أَنْتَ ؟ إِنَّ كُلَّ مَنْ خَطَبَهَا ، كَانَ
 الْأَيْدِيَاتُ جَزَاءَهُ ١



وَحَاوَلَ الْرَّفِيقُ أَنْ يَمْنَعَهُ، فَرَآهُ مُصِمِّمًا عَلَى تَنْفِيذِ رَغْبَتِهِ،
فَأَبْتَسَمَ وَسَكَتَ . . .

فِي هَذِهِ الْلَّيْلَةِ، نَامَ أَمِينٌ، وَهُوَ فَرِحٌ مَسْرُورٌ. وَلَمَّا
طَلَعَ الْنَّهَارُ أَرْتَدَى أَجْمَلَ ثِيَابِهِ، وَمَسَطَ شَعْرَهُ الْأَشْفَرَ،
وَذَهَبَ إِلَى قَصْرِ الْمَلِكِ، وَطَلَبَ مُقَابَلَتَهُ. فَلَمَّا سَمِعَ
لَهُ، رَأَهُ جَالِسًا عَلَى عَرْشِهِ، وَالْتَّاجُ عَلَى رَأْسِهِ، وَالْصَّوْلَجَانُ
فِي يَدِهِ. فَحَيَاهُ أَطْيَبَ تَحِيَّةٍ؛ وَذَكَرَ لَهُ أَنَّهُ جَاءَ يَطْلُبُ
يَدَ الْأَمِيرَةِ . . .

نَظَرَ الْمَلِكُ إِلَيْهِ نَظْرَةَ عَطْفٍ وَحَنَانٍ، وَقَالَ: خَيْرٌ لَكَ
يَا بُنَيَّ، إِلَّا تُفَكِّرَ فِي هَذَا الْأَمْرِ. إِنَّكَ شَابٌ صَغِيرٌ،
وَأَخْشَى أَنْ تَكُونَ نِهَايَتُكَ، كَنِهَايَةَ مِئَاتٍ مِنَ الشَّبَّانِ أُعْدَمُوا
فِيْكَ. تَعَالَ . . . وَانْظُرْ . . .

اقْتَرَبَ أَمِينٌ مِنَ الشَّبَّاكِ، الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ الْمَلِكُ، فَرَأَى



مَا أَفْزَعَهُ وَأَخَافَهُ : رَأَى بُسْتَانًا وَاسِعًا ، أَشْجَارُهُ عَالِيَّةٌ ، وَلِكِنَّهَا
خَالِيَّةٌ مِنَ الْأَوْرَاقِ وَالثِّمَارِ ، وَرَأَى هِيَ كُلَّ عَظِيمَةٍ مُعْلَقَةً
فِي الْأَشْجَارِ ، وَرَأَى فِي أَصْصِ الْزَّرْعِ جَمَاجِمَ عَيْوَنُهَا مَنْقُورَةٌ ،
وَأَسْنَانُهَا بَارِزَةٌ . . . فَانْحَتَ أَمِينٌ عَلَى يَدِ الْمَلِكِ يُقَبِّلُهَا وَيَقُولُ :
مَوْلَايَ ! إِنِّي أُحِبُّ الْأَمِيرَةَ حُبًا جَمَّا ، وَإِنِّي وَاثِقٌ مِنَ النَّجَاحِ ،
وَحَلَّ الْأَلْفَاظُ . . .

فِي هَذَا الْوَقْتِ ، دَخَلَتِ الْأَمِيرَةُ ، فَحَيَّتْ أَبَاهَا الْمَلِكَ
وَضَيْفَهُ ، فَأَخْبَرَهَا الْمَلِكُ أَنَّ هَذَا الشَّابَ قَدْ جَاءَ يَخْطُبُهَا ، فَنَظَرَتْ
إِلَيْهِ أَمِينٌ ، وَجَعَلَتْ تَتَأَمَّلُهُ ، ثُمَّ قَالَتْ لَهُ : هَلْ تَعْرِفُ شُرُوطِي ؟
فَرَدَّ أَمِينٌ قَائِلًا : نَعَمْ ، أَعْرِفُهَا ، وَإِنِّي مُوَافِقٌ عَلَيْهَا . فَطَلَبَتْ مِنْهُ
أَنْ يَحْضُرَ فِي صَبَاحِ غَدِيرِ ، لِتَذْكُرَ لَهُ الْلَّغْزُ الْأَوَّلُ ، أَمَامَ
الْقُضَا وَالشَّهُودِ . . .

عَادَ أَمِينٌ إِلَى الْفُنْدُقِ ، وَقَصَّ عَلَى رَفِيقِهِ مَا جَرَى ، وَوَصَفَ

لَهُ الْأَمِيرَةَ، وَحَدِيثَهَا مَعَهُ؛ وَأَخَذَ يَرْقُضُ فَرَحًا، وَيَقُولُ : غَدًا
أَرَاهَا... مَا أَشَدَّ شَوْقِي إِلَى غَدِيرٍ !

هَرَّ الرَّفِيقُ رَأْسَهُ، وَأَبْتَسَمَ آبْتِسَامَةً رَحِيمَةً، وَقَالَ : إِنِّي
أُحِبُّكَ يَا صَدِيقِي، وَلَا أُحِبُّ أَنْ فَتَرِقَ سَرِيعًا... قَدْ تَكُونُ
هَذِهِ الْلَّيْلَةُ، آخِرَ لَيْلَةٍ تَقْضِيهَا مَعَا، فَلَنَبْتَهِجْ وَلَنَفْرَحْ...
وَفِي أَنْتَامِ الْعَشَاءِ، قَدَمَ الرَّفِيقُ لِأَمِينِ شَرَابًا لَذِيدًا. فَلَمَّا
شَرِبَهُ، تَقْلَلَ رَأْسُهُ، وَغَلَبَهُ النَّوْمُ، فَعَمَلَهُ الرَّفِيقُ، وَأَرْقَدَهُ
فِي سَرِيرِهِ، وَبَقِيَ هُوَ مُسْتَقِظًا، حَتَّى آتَصَفَ الْلَّيْلُ،
فَالْأَصْقَقَ بِكَتِيفِهِ جَنَاحِي الْوَزَّةِ، وَحَمَلَ إِحْدَى الْزَّهَرَاتِ
الْثَّلَاثِ، الَّتِي أَخَذَهَا مِنْ الْعَجُوزَةِ، وَفَتَحَ الشَّبَّاكَ، وَطَارَ إِلَى
قَصْرِ الْأَمِيرَةِ، فَرَأَهَا قَدْ أَلْتَفَتْ فِي رِدَاءِ أَيْضَ، وَأَصْقَتْ
بِكَتِيفِهَا جَنَاحَيْنِ أَسْوَدَيْنِ، وَطَارَتْ إِلَى الْجَبَلِ، فَطَارَ وَرَأَهَا،
مِنْ غَيْرِ أَنْ تَرَاهُ، أَوْ تَشْعُرَ بِهِ؛ وَجَعَلَ يَضْرِبُهَا بِالْزَّهْرَةِ،

عَلَى ظَهْرِهَا. فَلَمَّا نَزَّلَتْ فَوْقَ الْجَبَلِ، تَقَدَّمَتْ إِلَى صَخْرَةٍ كَبِيرَةٍ، وَطَرَقَتْهَا ثَلَاثَ طَرَقَاتٍ؛ فَانْفَتَحَ الْجَبَلُ بِصَوْتٍ شَدِيدٍ، كَأَنَّهُ الرَّعْدُ . . .

دَخَلَتِ الْأَمِيرَةُ، وَوَرَاءَهَا الْرَّفِيقُ، دُونَ أَنْ يَرَاهُ أَحَدٌ. وَمَرَّا بِدِهْلِيزٍ طَوِيلٍ، تُنْيِرُهُ عَنَّا كُبُّ مُشْتَعِلَةٍ، تَصْعَدُ وَتَهْبِطُ عَلَى الْجِيَطَانِ، فِي سُرْعَةٍ عَجِيبَةٍ. ثُمَّ وَصَلَّا إِلَى رَدْهَةٍ فَسِيْحَةٍ، مَبْنِيَّةٍ مِنَ الْذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَعَلَى جُدُرِهَا وُرُودٌ حَمْرَاءٌ وَصَفْرَاءٌ وَزَرَّ قَاءٍ، تُرْسِلُ أَشِعَّةً كَالشَّمْسِ، وَلِكِنْ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَقْتَرِبَ مِنْهَا، لِأَنَّ أَغْصَانَهَا شَعَابِينُ سَامَّةٌ، تُخْرِجُ النَّارَ مِنْ أَفْوَاهِهَا! وَكَانَ السَّقْفُ مَمْلُوءًا بِالْلَّذِيدَانِ الْلَّامِعَةِ، وَالْخَفَافِيشِ الْأَزْرَقَاءِ، الَّتِي تُرْفِرِفُ بِأَجْنِحَتِهَا . . .

وَفِي وَسْطِ الْرَّدْهَةِ عَرْشٌ كَبِيرٌ، مَصْنُوعٌ مِنَ الْزُّجَاجِ، وَمَرْفُوعٌ فَوْقَ هَيَا كُلَّ عَظِيمَةٍ لِأَرْبَعَةِ خُيُولٍ، فِي فَمِ كُلِّ



حِصَانٍ مِنْهَا لِجَامٍ ، مِنْ خُيوطِ الْعَنَاكِبِ الْنَّارِيَةِ . وَعَلَى الْعَرْشِ
وَسَائِدُ عَجِيَّةٍ ، كُلَّ الْعَجَبِ ، فَهِيَ قِرْآنٌ سَوْدَاءُ ، تَقْرِضُ
ذُيُولَهَا ! وَيُظَلِّلُ الْعَرْشَ نَسِيجٌ عَنْكَبُوتٌ أَحْمَرُ ، بِهِ ذَبَابٌ أَخْضَرُ
لَامِعٌ !

عَلَى هَذَا الْعَرْشِ الْعَجِيبِ ، وَفِي وَسْطِهِ هَذِهِ الْمَنَاظِرِ الْفَرِيَّةِ
الْمُخِيفَةِ ، جَلَسَ سَاحِرٌ عَجُوزٌ ، فَوْقَ رَأْسِهِ طُرُّ طُورٌ ، وَيَدِهِ
مِنْجَلٌ . فَعِنْدَمَا أَقْتَرَبَتْ مِنْهُ الْأَمِيرَةُ حَيَّاهَا ، وَأَجْلَسَهَا بِجَوَارِهِ .
ثُمَّ بَدَأَتِ الْمُوْسِيَقِيَّةُ وَالرَّقْصُ . وَكَانَتْ فِرْقَةُ الْمُوْسِيَقِيِّ
أَعْجَبَ فِرْقَةٍ تَخْطُرُ بِالْبَالِ : إِنَّهَا جَرَادٌ أَسْوَدُ ، وَضَفَادٌ حَمْرَاءُ ،
وَبُومٌ قَبِيْحٌ الْمَنْظَرِ ! فَكَانَتْ كُلُّ جَرَادَةٍ تَصْفِرُ ، وَكُلُّ ضِفَادٍ
تَنْقِعُ ، وَكُلُّ بُومٍ تَضْرِبُ بَطْنَهَا بِجَنَاحِهَا ، بَدَلَ الْطَّبُولِ !
أَمَّا الْرَّاقِصُونَ فَكَانُوا أَشْبَاحًا ، عَلَى رُؤُوسِهِمْ نَارٌ مُشْتَلَّةٌ . . .
وَدَخَلَ بَعْضُ الْزُّوَّارِ ، فِي ثِيَابٍ ثَمِينَةٍ ، وَكَانُوا مِنْ جِنْسِ

غَرِيبٌ : إِنَّهُمْ عَصَيُّوْ مَكَانِسَ ، فِي أَعْلَى كُلِّ مِنْهَا كُرُبَّةٌ ،
وَلِكُنَّ السَّاحِرَ سَحْرَهَا ، وَأَلْبَسَهَا الْبِيَابَ الْمُطَرَّزَةَ ، فَظَهَرَتْ
كَانَهَا مِنْ بَنِي الْبَشَرِ ١

وَلَمَّا أَتَتْهُتِ الْحَفْلَةُ ، قَالَتِ الْأَمِيرَةُ لِلْسَّاحِرِ : يَا مُعَلِّمِي
الْعَظِيمِ ! لَقَدْ جَاءَ الْيَوْمَ شَابٌ لَطِيفٌ ، أَشْقَرُ الشَّعْرِ ، أَزْرَقُ الْعَيْنَيْنِ ،
وَيُرِيدُ أَنْ يَتَرَوَّجَنِي . فَمَا السُّؤَالُ الْأَوَّلُ ، الَّذِي تُرِيدُ أَنْ
أَسْأَلَهُ عَنْهُ .

فَكَرِّ السَّاحِرُ قَلِيلًا . ثُمَّ قَالَ : إِسْأَلْيَهُ عَنْ شَيْءٍ بَسِيطٍ ،
لَا يَخْطُرُ بِبَالِهِ . إِسْأَلْيَهُ عَنْ حِذَائِكِ . وَمِنَ الْمُوْكَدِ أَنَّهُ لَنْ
يَعْرِفَ ، فَأَقْطَعَيَ رَقْبَتَهُ ، وَأَحْضَرَيَ لِي غَدًا عَيْنَيْهِ الْزَّرْقَاقَيْنِ ،
لَا قَضَمُهُما بِلَذَّةٍ ! . . .

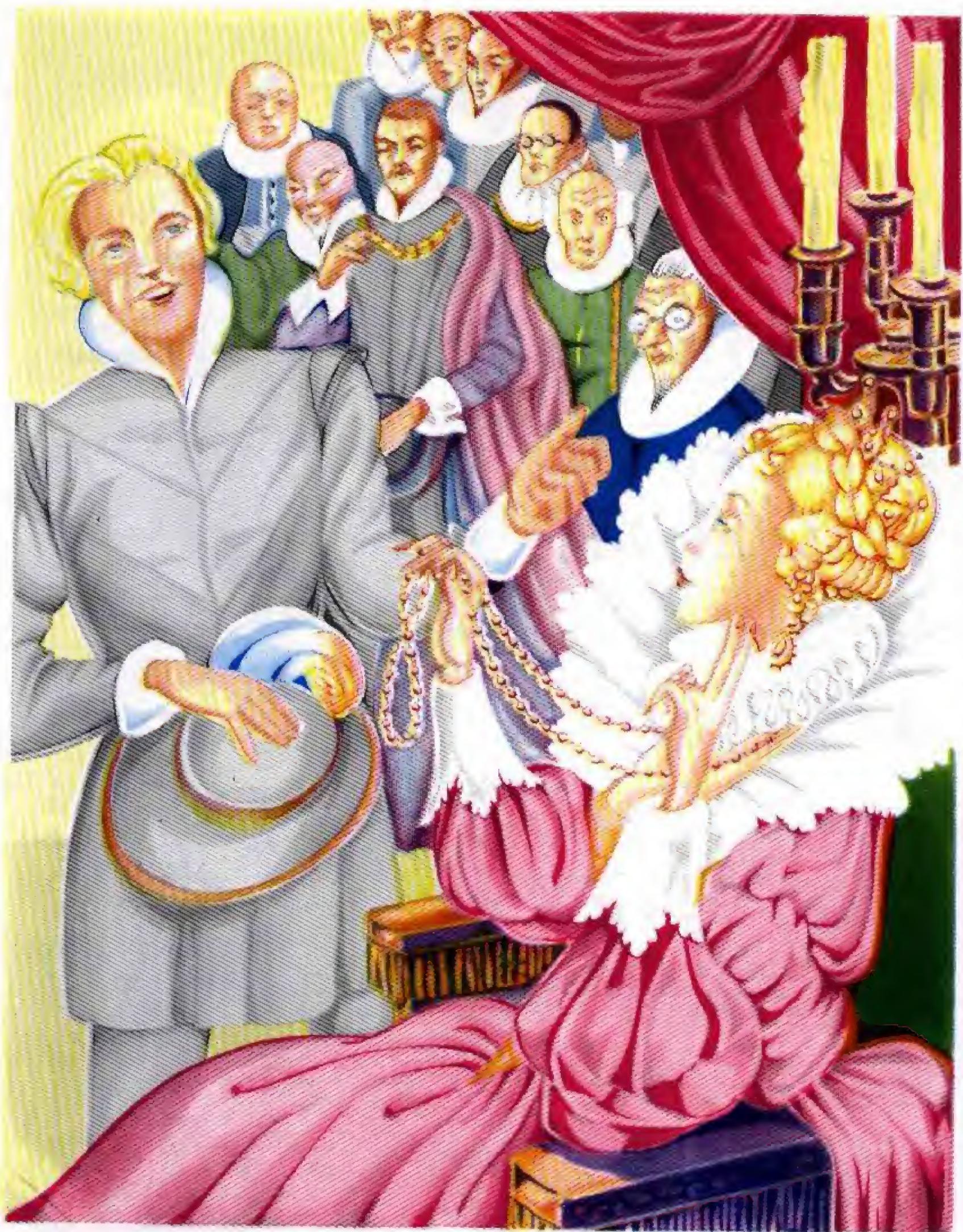
كَانَ الْرَّفِيقُ مُخْتَبِئًا خَلْفَ الْعَرْشِ ، فَسَمِعَ حَدِيثَ الْأَمِيرَةِ
وَالْسَّاحِرِ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُخْسِأَ بِوُجُودِهِ . فَلَمَّا طَارَتِ الْأَمِيرَةُ ، إِلَى

قَصْرِهَا ، طَارَ وَرَاءَهَا ، وَصَارَ يَضْرِبُهَا عَلَى ظَهْرِهَا بِالْزَهْرَةِ ،
حَتَّى دَخَلَتْ مِنَ الْشُّبَّاكِ ، فَرَجَعَ هُوَ إِلَى الْفَنْدُقِ ، وَخَلَعَ
الْجَنَاحَيْنِ ، وَأَسْتَلَقَ عَلَى سَرِيرِهِ لِيَسْتَرِيحَ .

وَفِي الْصَّبَاحِ ، قَالَ الْرَّفِيقُ لِأَمِينِ : لَقَدْ حَلَمْتُ الْلَّيْلَةَ
بِأَمِيرِ تِكَ وَحِذَائِهَا . فَإِذَا سَأَلْتُكَ عَمَّا تُفَكِّرُ هِيَ فِيهِ ، فَقُلْ لَهَا :
إِنَّكِ تُفَكِّرِينَ فِي حِذَائِكِ . لَا تَنْسَ ، فَإِنَّ أَحَلَامِي لَا تَخِبُّ
فَقَالَ أَمِينُ : سَأَفْعَلُ يَا أَخِي ، وَإِنِّي مُتَوَكِّلٌ عَلَى اللَّهِ ،
وَاثِقٌ بِمُسَاعِدَتِهِ . . .

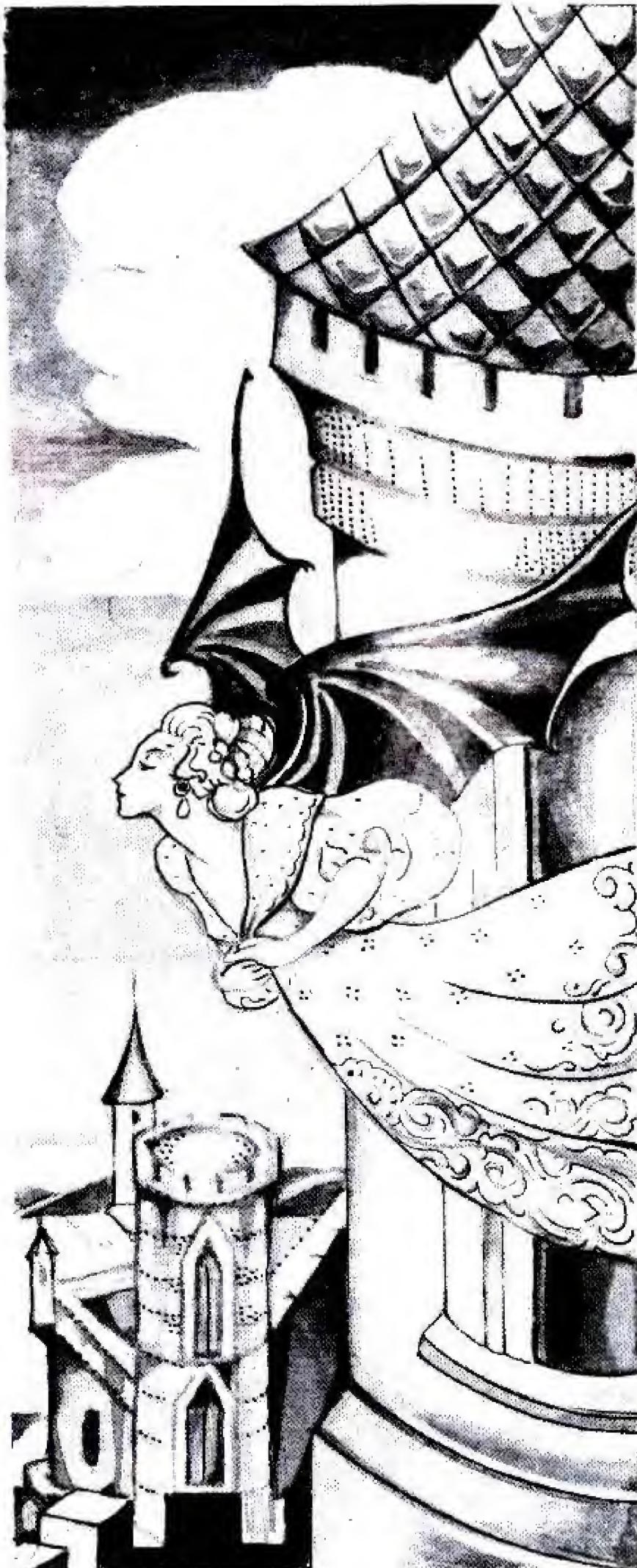
وَذَهَبَ إِلَى الْقَصْرِ الْمَلِكِيِّ ، فَرَأَى الْمَلِكَ وَالْأُمَرَاءَ
وَالْوُزَرَاءَ وَالشُّهُودَ ، مُجْتَمِعِينَ فِي الْقَاعَةِ الْكِبِيرَةِ ، وَهُمْ
صَامِتُونَ . وَرَأَى الْقُضَاءَ يَلْبَسُونَ ثِيَابًا تُفَطِّي أَجْسَامَهُمْ كُلَّهَا ،
فَلَا يُظْهِرُ مِنْهُمْ غَيْرَ وُجُوهِهِمْ .

ثُمَّ دَخَلَتِ الْأَمِيرَةُ ، فِي أَبْهَةٍ وَجَلَالٍ ، وَمَنْظَرٍ خَلَابٍ ،



فَسَلَّمَتْ عَلَى الْحَاضِرِينَ ، وَقَالَتْ لِأَمِينٍ : بِمَاذَا أُفِكِّرُ ؟ فَرَدَ عَلَيْهَا سَرِيعًا : إِنَّكِ تُفَكِّرِينَ فِي حِذَائِكِ ، أَيْتُهَا الْأَمِيرَةُ ١
وَمَا نَطَقَ بِهَذِهِ الْجُمْلَةِ ، حَتَّى أَصْفَرَ وَجْهُ الْأَمِيرَةِ ، وَأَرْتَدَهَا جِسْمُهَا ، وَوَقَعَتْ عَلَى الْأَرْضِ ، فَهَذِهِ هِيَ الْمَرَّةُ الْأُولَى ، الَّتِي يَعْرِفُ فِيهَا أَحَدٌ خُطَا بِهَا ، مَا تُفَكِّرُ فِيهِ ! أَمَّا الْمَلِكُ فَقَدْ فَرَحَ فَرَحًا عَظِيمًا ، وَأَخَذَ يُصَفِّقُ هُوَ وَالْحَاضِرُونَ جَمِيعًا .
عَادَ أَمِينٌ إِلَى رَفِيقِهِ ، وَالسُّرُورُ يَمْلأُ قَلْبَهُ ، فَصَلَّى شُكْرًا لِلَّهِ ، وَدَعَاهُ أَنْ يُوَفَّقَهُ فِي الْمَرَّتَيْنِ الْأُخْرَيَيْنِ ، كَمَا وَفَقَهُ فِي هَذَا الصَّبَاحِ .

وَفِي الْلَّيْلِ ، نَامَ أَمِينٌ ، وَطَارَ الْرَّفِيقُ وَرَاءَ الْأَمِيرَةِ ، كَمَا طَارَ فِي الْلَّيْلَةِ السَّابِقَةِ ، وَلِكِنَّهُ فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ كَانَ يَضْرِبُهَا ضَرًّا شَدِيدًا ، بِرَهْرَةَيْنِ مِنْ زَهَرَاتِ الْعَجُوزَةِ . . .
وَفِي الصَّبَاحِ ، قَالَ الْرَّفِيقُ لِأَمِينٍ : لَقَدْ حَلَّمْتُ الْلَّيْلَةَ ، أَنَّ



الْأَمِيرَةُ تُفْكِرُ فِي قُفَازِهَا .
فَلَا تَنْسَ أَنْ تُخْبِرَهَا بِذَلِكَ ...
وَنَجَحَ أَمِينٌ فِي الْمَرَّةِ الثَّالِثَةِ ،
كَمَا نَجَحَ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى ،
فَسَرَّ الْمَلِكُ سُرُورًا عَظِيمًا .
أَمَّا الْأَمِيرَةُ فَقَدْ ذُهِلَتْ ، وَلَمْ
تُنْطِقْ بِكَلِمَةٍ ، وَأَرَتْمَتْ عَلَى
الْمِقْدَرِ .

بَقِيَ أَنْ يَنْجُحَ فِي الْمَرَّةِ
الثَّالِثَةِ ، حَتَّى يَتَزَوَّجَ
الْأَمِيرَةَ ، وَإِلَّا أُغْدِمَ ، وَأَكَلَ
السَّاحِرُ عَيْنَيْهِ الْجَمِيلَتَيْنِ
الْزَّرَ قَاوِينِ .

وَخَيْمَ ظَلَامُ الْلَّيْلِ، وَنَامَ أَمِينٌ يَعْلَمُ بِالْفَرَحِ وَالسَّعَادَةِ، مَعَ الْأَمِيرَةِ الْجَمِيلَةِ. أَمَّا الرَّفِيقُ، فَقَدْ أَصَقَ جَنَاحَيِ الْوَزَّةِ بِكَتْفِيهِ، وَتَمَنَّطَقَ بِالسَّيْفِ الَّذِي أَخَذَهُ مِنْ صَاحِبِ الْأَرْجُوزِ، وَحَمَلَ زَهَرَاتِ الْعَجُوزَةِ الْثَّلَاثَ، وَطَارَ إِلَى قَصْرِ الْأَمِيرَةِ.

كَانَتِ الرِّيحُ عَاصِفَةً، تَهُزُّ الْهَيَاكَلَ الْعَظِيمَةَ، الْمُعَلَّقَةَ فِي الْبُسْتَانِ، هَرَّا عَنِيفًا؛ وَكَانَ الْبَرْقُ يُنْيِرُ السَّمَاءَ، وَالرَّعدُ يَقْصِفُ بِصَوْتِهِ الْمُزْعِجِ. وَبِرَغْمِ هَذَا كُلِّهِ، لَبِسَتِ الْأَمِيرَةُ مِعْطَفَهَا الْأَبْيَضَ، الَّذِي يُسَاعِدُهَا فِي الْطَّيْرَانِ، مِثْلَ شِرَاعِ الْمَرَكِ، وَالْصَّقَّتْ بِكَتْفِيهَا الْجَنَاحَيْنِ الْأَسْوَدَيْنِ، وَطَارَتْ إِلَى الْجَبَلِ كَعَادَتِهَا، فَطَارَ الرَّفِيقُ وَرَاءَهَا، وَصَارَ يَضْرِبُهَا بِالْزَّهَرَاتِ الْثَّلَاثِ، حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى الْجَبَلِ، وَهِيَ فِي أَشَدِ حَالَاتِ التَّعَبِ، فَقَالَتْ لِلْسَّاحِرِ: إِنَّ السَّمَاءَ تُمْطِرُ، وَالرِّيحَ تَعْصِفُ، وَلَمْ أَرَ فِي حَيَاةِ لَيْلَةٍ كَهَذِهِ الْلَّيْلَةِ، وَأَخْشَى أَنْ يَكُونَ هَذَا دَلِيلًا عَلَى



نَجَاحِ الشَّابِ، فِي الْإِجَابَةِ عَنِ السُّؤَالِ الْثَالِثِ، فَأَصْبَحَ زَوْجَهُ
لَهُ، وَحِينَئِذٍ لَا أَسْتَطِعُ الْحُضُورَ لِمُقَابَلَتِكَ . . .
قَالَ السَّاحِرُ: لَا تَخَافِي، وَلَا تُفْكِرِي فِيهِ. إِنَّهُ لَنْ يَنْجَحَ،
وَإِلَّا كَانَ سَاحِرًا أَقْوَى مِنِّي وَمِنْكِ . . . هَيَا يَا أَمِيرَتِي الْعَزِيزَةَ!
لِنَرْقُضْ مَعًا الْلَّيْلَةَ .

أَمْسَكَ السَّاحِرُ يَدَ الْأَمِيرَةِ، وَصَارَ أَيْرَقْصَانِ، وَسَطَ الْأَشْبَاحِ
النَّارِيَّةِ، وَالْعَنَاكِبِ الْحَمْرَاءِ، وَأَزْهَارِ النَّارِ الْمُتَوَهَّجَةِ، الَّتِي
تَنْفَثُهَا الشَّعَابِينُ السَّامَّةُ . وَقَدْ دَقَّتِ الْأَبُومُ الْطُّبُولُ، وَعَلَا تَقِيقُ
الضَّفَادِعِ، وَصَفِيرُ الْجَرَادِ، حَتَّى طَرَبَ الْجَمِيعُ . . .
وَحِينَمَا أَرَادَتِ الْأَمِيرَةُ أَنْ تَعُودَ إِلَى قَصْرِهَا، طَارَ السَّاحِرُ
مَعَهَا، وَرَأَهُمَا الرَّفِيقُ، يَضْرِبُهُمَا بِالْزَّهَرَاتِ الْثَلَاثِ فِي قَسْوَةِ،
حَتَّى أَقْتَرَبُوا مِنَ الْقَصْرِ، فَقَالَ السَّاحِرُ لِلْأَمِيرَةِ: فِكْرِي
فِي رَأْسِي!

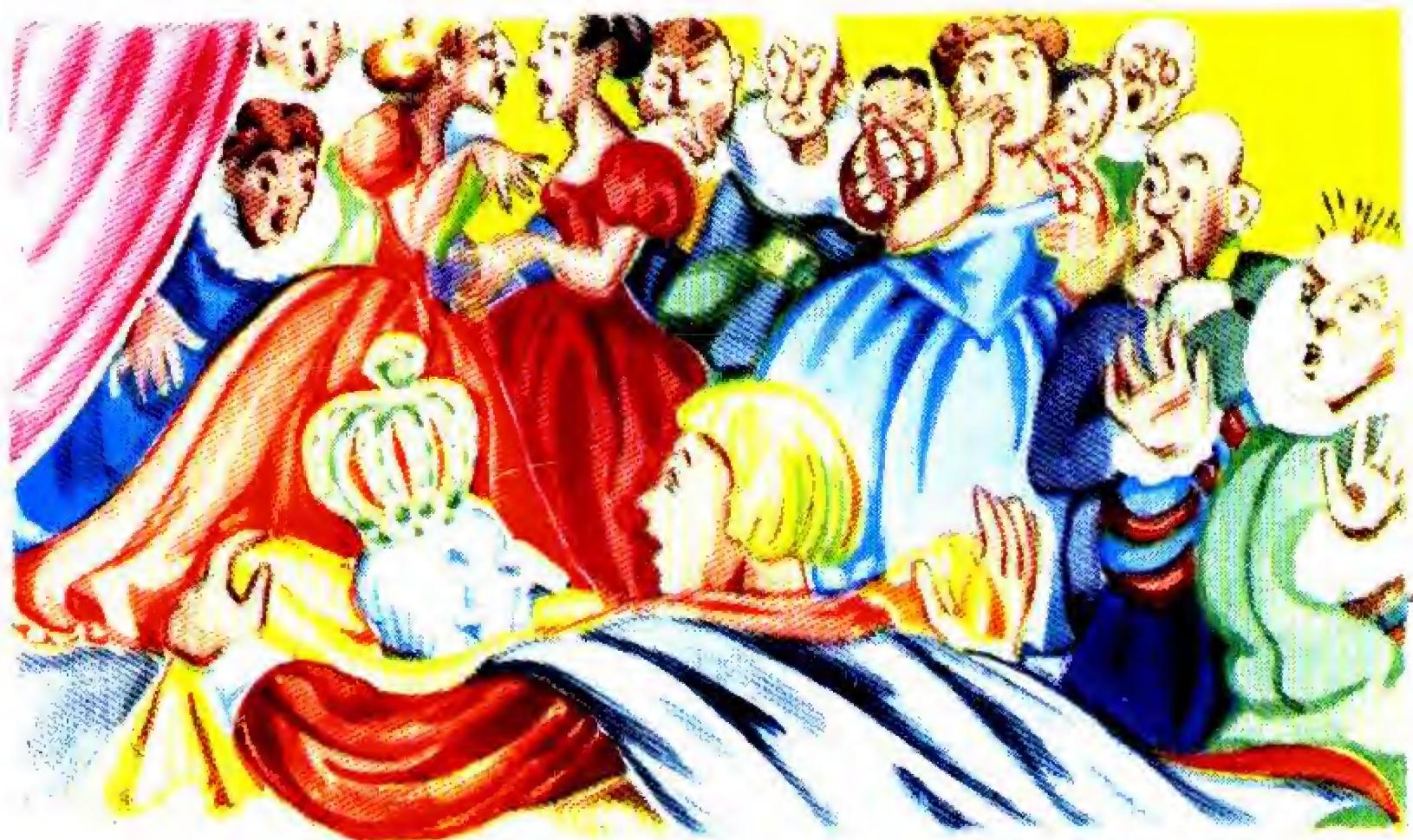


دَخَلَتِ الْأَمِيرَةُ حُجْرَتَهَا ، مِنَ الشَّبَّاكِ ، وَدَارَ السَّاحِرُ لِيَعُودَ
 إِلَى الْجَبَلِ ، فَأَمْسَكَ الرَّفِيقَ بِذَقْنِهِ ، وَفَصَلَ بِالسَّيْفِ رَأْسَهُ عَنْ
 جَسَدِهِ ، وَرَمَى جُسْتَهُ فِي بُحَرَةِ أَمَامِ الْقَصْرِ ، وَغَسَلَ الرَّأْسَ
 غَسْلًا جَيْدًا ، وَلَفَهُ فِي مِنْدِيلٍ كَبِيرٍ ، وَعَادَ إِلَى الْفَنْدُقِ ، فَلَمَّا
 أَسْتَيقَظَ أَمِينٌ فِي الصَّبَاحِ ، قَدَمَ الرَّفِيقُ لَهُ الْمِنْدِيلَ ، وَوَصَاهُ
 إِلَّا يَفْتَحَهُ ، إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَسْأَلَهُ الْأَمِيرَةُ سُؤَالَهَا الْثَالِثَ .
 كَانَ الْوُزَرَاءُ وَالشُّهُودُ ، وَرِجَالُ الْحَاشِيَةِ ، مُجْتَمِعِينَ فِي

القاعة الْكُبْرَى، بِالْقُصْرِ الْمَلِكِيِّ. وَكَانَ الْقُضَاةُ جَالِسِينَ
فِي أَمَانِهِمْ؛ وَهُمْ يَرْتَدُونَ ثِيَابَهُمُ الَّتِي تُغْطِيهِمْ. فَلَمَّا دَخَلَ
أَمِينٌ حَيَّاهُمْ، وَجَلَسَ فِي كُرْسِيِّ الْمُعْتَادِ... ثُمَّ دَخَلَ الْمَلِكُ،
وَإِلَى جَانِبِهِ الْأَمِيرَةُ، فِي ثِيَابٍ سُودٍ، كَأَنَّهَا فِي جَنَازَةٍ،
وَأَلْتَفَتَ إِلَى أَمِينٍ، فِي عَظَمَةٍ وَشَمَاتَةٍ، وَقَالَتْ: أَخْبِرْنِي...
بِمَاذَا أَفَكَرْ؟

لَمْ يَكُلِّمْ أَمِينٌ، وَلِكَنَّهُ نَشَرَ الْمِنْدِيلَ، فَظَهَرَ الرَّأْسُ...
ذُهِلَ أَمِينٌ، وَأَقْشَرَ بَدَنَهُ، كَمَا ذُهِلَ الْحَاضِرُونَ جَمِيعًا. أَمَا
الْأَمِيرَةُ فَقَدْ صَارَتْ كَتِمَالٍ لَا يَتَحَرَّكُ... وَأَخِيرًا مَدَّتْ
يَدَيْهَا إِلَى أَمِينٍ، وَتَنَهَّدَتْ تَنَهَّدًا عَمِيقًا، وَقَالَتْ: الْلَّيْلَةَ نَحْتَفِلُ
بِزَوْاجِنَا!

صَاحَ الْمَلِكُ: يَا لِلْبُشْرَى السَّعِيدَةِ!
وَأَنْتَشَرَ فِي الْمَدِينَةِ خَبْرُ بَجَاجِ أَمِينٍ، فَهَفَّ النَّاسُ،



وَصَدَحَتِ الْمُوسِيقِيُّ، وَأَطْلَقَتِ الْمَدَافِعُ وَالصَّوَارِيخُ، وَأَنْيَتِ
 الْمَآذِنُ، وَدَقَّتِ أَجْرَاسُ الْكَنَائِسِ، وَأَقْيَمَتِ الْوَلَائِمُ، وَوُزِّعَتِ
 الْخَيْرَاتُ، وَأَمْتَلَّتِ الشَّوَارِعُ بِأَنَاشِيدِ الْفَرَحِ . . .
 وَجَاءَ الْرَّفِيقُ، فَهَنَّا صَدِيقُهُ، وَقَدَمَ لَهُ ثَلَاثَ رِيشَاتٍ مِّنْ
 جَنَاحِ الْوَزَّةِ؛ وَزُجَاجَةً صَغِيرَةً، بِهَا سَائِلٌ أَخْضَرُ، وَالْزَّهَرَاتِ
 الْثَّلَاثَ، الَّتِي أَخْذَهَا مِنْ الْعَجُوزِ، وَقَالَ لَهُ: ضَعْ بِجَانِبِ

السرير حوضاً به ماء، وصب فيه السائل الأخضر، وآرم فيه الريشات الثلاث، والزهارات الثلاث، ثم رش الأميرة بهذا الماء، ثلاث مرات، لتعجبك، ولبيطل سحر الساحر اللعين !

عمل أمين بوصية الرفيق، فرش الأميرة بالماء، فصاحت وانقض جسمها، وتحولت إلى وزرة كبيرة سوداء، لها عيون براقة ... رشها مرة ثانية، فاضطربت، وارتمت على الأرض، كأنها دجاجة مذبوحة، وانقلبت وزرة بيضاء، إلا رأسها ورقبتها ... فرشها مرة ثالثة، فإذا بها تصير أميرة جميلة، بل أجمل البنات خلقاً وخلقها !

وفي الصباح، عاد الرفيق، وعصاه في يده، وركشه على ظهره، فحيى العروسين، وتمى لهم السعادة والتوفيق، وأخبرهما بعزميه على السفر ...

حَزِنَ أَمِينٌ وَقَالَ : وَلِمَاذَا
تُسَافِرُ ؟ إِنِّي لَا أُطِيقُ فِرَاقَ !
فَعِشْ مَعَنَا وَلَا تَرْحَلْ ... فَهَذِ
الرَّفِيقُ رَأْسُهُ، وَقَالَ فِي صَوْتٍ
رَّقِيقٍ حَنُونٍ : لَقَدْ أَنْتَهَى عَمَلِي
يَا أَخِي ! إِنَّ كُلَّ مَا فَعَلْتُ
مَعَكَ كَانَ دِينًا عَلَيَّ ... هَلْ
تَذَكُّرُ الْمَيِّتَ، الَّذِي كَانَ
الشَّرِيرَانِ يُرِيدَانِ إِخْرَاجَهُ مِنْ
تَابُوَتِهِ، وَإِلْقَاهُ عَلَى الْأَرْضِ
لِلْكِلَابِ ؟ وَهَلْ تَذَكُّرُ
أَنَّكَ أَعْطَيْتَهُمَا كُلَّ مَا تَمْلِكُ
مِنَ الْمَالِ لِيَتَرُكَا الْمَيِّتَ



مُسْتَرِيحًا في نَعْشِهِ ؟ أَلَا تَذْكُرُ ذَلِكَ ؟ إِنِّي هَذَا آلَمِيتُ
وَأَخْتَفَى الْرَّفِيقُ . . .

إِسْتَمَرَّتِ الْأَفْرَاحُ شَهْرًا كَامِلًا، وَعَاشَ أَمِينٌ وَالْأَمِيرَةُ،
زَوْجَيْنِ سَعِيدَيْنِ، مُخْلِصَيْنِ، وَرَزَقَهُمَا اللَّهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ،
وَسَعَدَ الْمَلِكُ بِمُلَاعِبَةِ أَخْفَادِهِ وَمُدَاعَبَتِهِمْ . . .
ثُمَّ مَاتَ الْمَلِكُ، فَصَارَ أَمِينٌ مَلِكًا، وَصَارَتِ الْأَمِيرَةُ
مَلِكَةً، وَكَانَتْ أَيَّامُ حُكْمِهِمَا أَسْعَدَ الْأَيَّامِ !





أسئلة في القصة

(١) ماذا فعل أمين بعد أن مات أبوه ؟

(٢) ما الحلم الذي رأه ؟

(٣) لماذا ترك المدينة التي نشأ فيها ؟ وكيف حصل على النقود قبل أن يتركها ؟

(٤) ما فعل حين مرّ بقبر أبيه ؟

(٥) أين قضى ليته الأولى بعد أن غادر المدينة ؟ وماذا رأى بعد أن استيقظ من نومه ؟

(٦) اذكر ما حدث بين أمين والرجلين الشريرين .

(٧) ما رأيك فيها كان الشريران يعملان ؟

(٨) كيف استطاع أمين أن يجعل الشريرين يتركان الميت ؟ وبماذا تستعى عمله هذا ؟
أنتسميه مروءة وشهامة أم إسرافاً وتبذيراً ؟

(٩) صف ما رأى أمين في الغابة من مناظر عجيبة .

(١٠) أين قابل أمين الرفيق المجهول ؟ ... صف هذا الرفيق ، واذكر الحديث الذي جرى بينه وبين أمين .

(١١) ماذا رأى الصديقان وهو يتناولان غدائهما ؟

(١٢) ما الأجر الذي طلبه الرفيق لمعالجة العجوزة ؟ وبماذا أجابه ؟

(١٣) صف ما رأاه الصديقان في الفندق حينما وصلا إليه .

(١٤) لماذا حزن صاحب الأرجوز ؟

(١٥) كيف عالج الرفيق الدمعي ؟ وما أثر هذه المعالجة ؟ وماذا أخذ نظير قيامه بها ؟

(١٦) أين ذهب الصديقان بعد أن تركا الفندق ؟ وماذا رأيا في طريقهما ؟

(١٧) كم مرة استعمل الرفيق سيف صاحب الأرجوز ؟

(١٨) وصل الصديقان إلى مدينة كبيرة ، ونزلوا بأحد فنادقها ، وهناك سمعا الناس يتحدثون عن الملك ، وعن ابنته الأميرة ، أحاديث مختلفة . اذكر ما سمعاه .

(١٩) أين شاهد الصديقان الأميرة ؟ وماذا تذكر أمين حينها رآها ؟

(٢٠) صفات الأميرة ، وموكبها ، وحاشيتها .

(٢١) كيف كانت الأميرة تقابل خطابها ؟ ولماذا كانت تأمر بإعدامهم ؟

(٢٢) اذكر ما جرى لأمين منذ ذهب إلى مقابلة الملك ، حتى عاد إلى رفيقه في الفندق .

(٢٣) لماذا طارت الأميرة إلى الجبل ؟ وكيف طار الرفيق ورآها ؟

(٢٤) ما هي الأسئلة التي ألقتها الأميرة على أمين ؟ وأمام من سأله ؟ وكيف عرف الإجابة عنها ؟

(٢٥) فِيمَ اسْتَخَدَمَ الرَّفِيقُ الْمَهْرَاتِ الْمُلَاثَ الَّتِي أَخْذَهَا مِنَ الْمَرْأَةِ الْمَعْوَزِ ؟

(٢٦) ما المناظر العجيبة التي شاهدها الرفيق في كهف الساحر ؟

(٢٧) ماذا جرى للأميرة بعد أن سمعت من أمين الإجابة الصحيحة عن أسئلتها ؟ وكيف كان أثر هذه الإجابة في نفوس الملك والقضاء والشهدود ؟

(٢٨) كيف كانت نهاية الساحر اللعين ؟

(٢٩) ما هي المدية التي قدمها الرفيق لأمين بعد أن تم زواجه بالأميرة ؟ وبيم أوصاه ؟

(٣٠) من هو الرفيق المجهول ؟ وهل تحب أن يكون لك صديق مثله ؟

